

العدد ٩٤

٣٠

أسبوعية مفاهيم

عبر وعظات

﴿ مِنْ كَثْرِ سَوَادِ قَوْمٍ فَهُوَ مُنْهَمٍ ﴾

قال سيدنا محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ((من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضي عمل قوم كان شريكا لمن عمله)) «المدف المنيه»، أي من كثر سواد قوم بأن انجر ورائهم أو ناصرهم فهو منهم وإن لم يكن من قبيلتهم أو بلدهم، إن هذا الحديث العظيم لسيدنا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يعني في زمننا هذا هو أن من انجر وراء الخونة والعملاء والمرتكبة الذين يدعون للتفرقة والطائفية أو الإلهام أو ناصرهم كان شريكا لهم في كل ما فعلوه أو يفعلونه لأنه كثر من سوادهم في المعصية مختسرا وإن كان غير راض عن أفعالهم، وأن العقوبة تلزمه معهم في الدنيا والآخرة، قال الإمام النووي (رحمه الله) (وفي هذا الحديث من الفقه هو التباعد من أهل الظلم والتخدير من مجالستهم ومجالسة البيعة ونحوهم من المبطلين لنالنا به ما يعاقبون به وفيه أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا) «شرح النووي على صحيح مسلم».

معرفة الله تكمن في أن يكون عملك لله خالصا

قال العارف بالله سيدنا شقيق بن إبراهيم البلخي «فقس الله سره» كنت رجلا تائها فرزني الله عز وجل التوبة وإني خرجت من ثلاثمائة ألف درهم وكنت مُرابيا وليست الصوف عشرين سنة وأنا لا أعلم حتى لقيت عبدالعزيز بن رواد «فقس الله سره» فقال يا شقيق ليس البيان أي (القطنة والوصول إلى الحقيقة) في أكل الشعير ولا ليل الصوف إنما المعرفة تكون:-

أولاً: أن تعرف الله عز وجل تعبه ولا تشرك به شيئا .

ثانياً: الرضا عن الله عز وجل .

ثالثاً: أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي المخلوقين قال شقيق فقلت له فسر لي هذا حتى أتعلمه قال أما تعدد الله لا تشرك به شيئا يكون جميع ما تعلمه لله خالصا من صوم أو صلاة أو حج أو عبادة فرض أو غير ذلك من أعمال حتى يكون لله خالصا ثم تلا هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا «حياة الأبرياء».

﴿ أنواع الصبر ﴾

(إن الله تعالى قال إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة أي شدة وبلاء في بدنه أو في ولده أو في ماله فاستقبله بصبر جميل استحيت يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا «كتر العدل»، وإن الصبر ثلاثة:

١- صبر المتصبرين: وهو أن لا يسخطوا على ربهم بل صبروا على إيمانهم، وهو صبر ممزوج بالجزع فهو صبر الظالمين لأنفسهم.

٢- صبر الموحدين: وهو صبر بالقلب والجوارح فرضوا بقلبيهم وحفظوا جوارحهم عن العصيان وفسى النفس كره فلم يملكوا أكثر من هذا الحياة نفوسهم بالشهوات .

٣- صبر المقربين: وهو الرضى مع غلبة حلاوة التسليم وموت الشهوة فإذا صار العبد إلى هذه الدرجة لا يحاسب بل يكرم، ويجاد عليه كما جاد بنفسه التي لا شسىء عنده أعظم منها فألقاها بين يديه) «فيض القدير».